



البعد التلميح في الخطاب الحجاجي في بعض آيات الأخلاق في القرآن الكريم: (دراسة تداولية).

*The allusive dimension in the argumentative discourse in the verses of ethics in the holy Qur'an:
(a pragmatic study)*

الباحث/ محمد سعد إبراهيم برغوت

كلية الآداب- قسم اللغة العربية- جامعة إب (اليمن)

aboanasaldramy@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/05/20

تاريخ القبول: 2025/04/20

تاريخ الإيداع: 2025/04/09

الملخص :

اعتمد القرآن الكريم في خطابه التصريح، والتلميح وفقاً لمقتضيات المقام بغرض ترسيخ معانيه، ومقاصده في متلقي هذا الخطاب. يهدف هذا البحث إلى الكشف عن القيمة التداولية لتوظيف التلميح في الخطاب الحجاجي في بعض آيات الأخلاق في القرآن الكريم؛ وذلك بمحاولة الوقوف على أهم مكوني هذا البعد (الافتراض المسبق، والاستلزام الحواري)، وتحليلها في ضوء اللسانيات التداولية. سار هذا البحث في تمهيد ومحورين الأول: الافتراض المسبق، والآخر: الاستلزام الحواري، وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج أهمها: أن (الالتزام الحواري، والافتراض المسبق) من آليات التلميح في آيات الأخلاق في القرآن الكريم، وتتمثل وظيفة هذا البعد التداولية حجاجياً من خلال التأثير في المتلقي (النبي محمد صلى الله عليه وسلم المتلقي الأول ثم علماء التفسير و الناس أجمعين على اختلاف أجناسهم وألوانهم) والتفكير باقتناع إلى العمل بمقتضى ما تطلبه تلك الآيات على المستوى السلوكي في الحياة؛ وبهذا يتحقق المقصد النهائي للخطاب القرآني وهو الهداية في الحياة بالسير على نهج أخلاق القرآن.

الكلمات المفتاحية: الخطاب القرآني؛ آيات الأخلاق؛ التلميح؛ الحجاج؛ التداولية؛ الافتراض المسبق؛ الاستلزام الحواري.

Abstract:

The Holy Quran relies in its discourse on explicit and implicit expressions according to the requirements of the situation in order to consolidate its meanings and objectives in the recipient of this discourse. This research aims to uncover the communicative value of employing allusion in the argumentative discourse in some verses of ethics in the Holy Quran. This is done by attempting to identify the most important components of this dimension: presupposition and conversational implication, and analyzing them in light of pragmatic linguistics. This research proceeded with an introduction and two axes: the first: presupposition, and the second: conversational implication. The research reached a number of results, the most important of which are: conversational commitment and presupposition are mechanisms of allusion in the verses of ethics in the Holy Quran. The function of this pragmatic dimension is represented in argumentation by influencing the



recipient (Prophet Muhammad, the first recipient, then scholars of interpretation and all people of different races and colors) and thinking with conviction to act in accordance with what these verses require on the behavioral level in life. In this way, the ultimate purpose of the Quranic discourse is achieved, which is guidance in life by following the path of Quranic ethics

Keywords: Quranic discourse, verses on ethics, allusion, argumentation, pragmatics, presupposition, dialogic implication.

1-مقدمة:

القرآن الكريم كتاب هداية، وأخلاق، وتوجيه للناس أجمعين قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90]، والخطاب القرآني يتخذ من الأساليب المتنوعة المباشرة وغير المباشرة (التلميح)؛ وسيلة لتحقيق الهداية، وترسيخ معاني الأخلاق؛ ليحقق لهم الصلاح في الدنيا والآخرة، وقد اعتمد الخطاب القرآني آليات تلميحية متنوعة منها: الافتراض المسبق، والاستلزام الحواري، وقد ارتأى الباحث أن يتناول بالدراسة في هذا البحث تلك الآليات التلميحية، بالتركيز على نماذج مختارة من آيات الأخلاق، في محاولة للإجابة عن سؤالي البحث وهما: ما البعد التلمحي للخطاب القرآني الحجاجي في بعض آيات الأخلاق في القرآن الكريم؟ لتحقيق مقصدية الرسالة المحمدية (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، وكيف تم توظيف هذا البعد؟ .

من أهم إشكاليات البحث التعامل مع النص القرآني حيث أنه نص إلهي مقدس له خصوصيته، وتناوله من الوجهة التداولية، والحذر أن يتقوّل في القرآن ما ليس فيه، والشيء الآخر كان على مستوى البحث التحليلي لكثرة آيات الأخلاق، والتي لا يمكن استيعابها في هذا البحث.

من أهداف البحث الكشف عن أساليب القرآن الكريم في بعض آيات الأخلاق متمثلاً في الخطاب التلمحي باستخدام الأسلوب الغير مباشر (الافتراض المسبق، والاستلزام الحواري) استجابة لدواعي سياقية كالسلطة أو مراعاة التأدب، وتحقيق الفعل الإنجازي من الإقناع، والتأثير في المتلقي، والتغيير في السلوك، وتحقيق الحياة الطيبة في المجتمع.

الدراسات السابقة ذات الصلة ومنها:

1-الخطاب والأخلاق مقاربات بلاغية تداولية: مجموعة من المؤلفين ، مقالات علمية محكمة ،عالم الكتب الحديث ، 2019م.

2- الافتراض المسبق بين اللسانيات الحديثة والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي: هشام إبراهيم عبد الله، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2021م.



-الاستلزام الحواري في التداول اللساني: العياشي إدواري ، منشورات الاختلاف دار الأمان، الرباط، ط1، 2011م.3

تكمن أهمية البحث في كونه يتناول جانبا مهما من جوانب التعبير القرآني، وهو البعد التلمحي وآلياته ووظائفه الحجاجية.

وقد تطلب طبيعة البحث اتباع المنهج التداولي باستخدام أدوات الوصف والتحليل، إذ يقوم الباحث بذكر الآية محل الشاهد وتحليلها، وبيان سياقها، ومقاصدها غير المباشرة لإقامة الحجة على المخاطبين، وإقناعهم في ضوء المنهج التداولي. وقد كان ذلك في خطة ابتدأتها بمقدمة، ثم تلتها توطئة، فمحوران، عُني الأول: بالافتراض المسبق، وعُني الآخر: بالاستلزام الحواري في آيات الأخلاق، ثم في الأخير خاتمة، وقد اعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع أهمها القرآن الكريم وكتب التفاسير، كتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ومفاتيح الغيب للرازي، وكتب اللسانيات كإستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية لعبد الهادي بن ظافر الشهري ، و إستراتيجيات الخطاب لمسعود عبدالرحمن صحراوي، وغيرهم.

2- الافتراض المسبق: الافتراض المسبق: هو مفهوم تداولي، يتعلق برصد جملة من الظواهر، المتعلقة بجوانب ضمنية (، وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة، وهو من وضع الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجة (Gottlob frege)، ويرى أن كل تواصل لساني ينطلق من معطيات، وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية ؛ لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وكل ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب، إذا قال شخص لآخر: (كيف حال زوجتك وأولادك؟) فالافتراض المسبق للملفوظ هو أن المخاطب متزوج وله أولاد، وأن الشخصين تربطهما علاقة ما تسمح بطرح هذا السؤال⁽¹⁾.

وهو أن يعطي الباحث فرضًا ليصل به إلى حل مسألة معينة، وهي مقولة تقبل على علتها (صحيحة كانت أو خاطئة) دون إثبات؛ فالافتراض المسبق هو معطيات موجودة قبل الكلام وهي تشترك في إنتاجه، وقد جاء في تعريف الافتراض المسبق: "نعتبر ما هو من قبيل الافتراضات كل المعلومات التي لا تكون مطروحة بانفتاح، مع ذلك فهي واردة بصورة آلية في صياغة الملفوظ القولي الذي تتواجد فيه مهما كانت خصوصية الإطار الملفوظي"⁽²⁾.

يدل الافتراض المسبق على ما يقصده المتكلم، أو يومي إليه، في غير كلامه الصريح، وقال جورج بول (Georg Boole) إنه "شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام؛ أي إن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، وليس في



الجمال"⁽³⁾، فالمتكلم يوجه حديثه إلى السامع على أساس مما يفترضه سلفا أنه معلوم له، ومثال ذلك؛ إذا قال رجل لآخر اغلق النافذة، فالمفترض سابقا أن النافذة مفتوحة، وأن هناك مبرا يدعو إلى إغلاقها، وأن المخاطب قادر على الحركة، وأن المتكلم في منزلة الأمر، وكل ذلك موصول بالسياق، وعلاقة المتكلم بالمخاطب"⁽⁴⁾، زد على أن الدلالات الافتراضية مرتبطة ارتباطا بالتنسيق الكلامي، والسياق الاستعمالي الذي يتطلب من المحلل التداولي إرادة واعية وانتباها وقصدا"⁽⁵⁾. فالافتراض المسبق هو: "الخلفية التواصلية الضرورية؛ ذلك لأن تحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة"⁽⁶⁾، والافتراضات المسبقة "لا يصحح بها المتكلمون وهي تشكل خلفية التبليغ الضرورية"⁽⁷⁾.

أما الخطاب القرآني فقد جاء بما يجب أن يحمله من جواب على وجه مجازي كان مقصودا؛ لأن قريشا أهل لغة وفصاحة؛ ولأن للمجاز قوة على إثبات الغرض المقصود في نفس السامع بالتخيل، والتصوير، حتى ليكاد ينظر إليه عيانا... كما أن العبارة المجازية تنقل السامع من حالته الطبيعية في بعض الأحوال، حتى "أنها ليوسع بها البخيل ويشجع بها الجبان، ويحكم بها الطائش المتسرع... ويجد المخاطب بها عند سماعها نشوة كندشوة الخمر، حتى إذا قطع من هذا الكلام أفاق، وندم على ما كان منه من بذل مال أو ترك عقوبة أو إقدام على أمر مهول، وهذا فحوى السحر الحلال المستغني عن إلقاء العصا والحبال..."⁽⁸⁾.

يستعمل المرسل أسلوب التأدب مراعاة لما تقتضيه بعض الأبعاد، فالبعد الشرعي يملئ ضرورة إطراح فاحش القول، والبعد الاجتماعي يستدعي ضرورة احترام أذواق الناس وأسماعهم، أما البعد الذاتي، فهو صيانة الذات عن التلفظ بما يسئ إليها"⁽⁹⁾.

2-1 - إجراءات الدراسة: من أخلاق الأنبياء في الدعوة إلى الله: استعمل هذا النوع في القرآن الكريم في سياق بعثة الرسل إلى أقوامهم، وقد أمروا باستعمال أسلوب التأدب والالتماس، حتى ترقّ قلوب المدعويين، ويستجيبوا لدعوتهم، كما هو الحال عند إرسال موسى إلى فرعون كما جاء في قوله تعالى في خلق الدعوة إلى الله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَنَا تَزَكَّىٰ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ [النازعات: 15-19]. نحسب أن في النص المبارك افتراضات مسبقة متعددة لترسيخ معان أخلاقية تؤثر في المتلقي منها: وجود نبي اسمه موسى، ناداه الله، وكلمه بالوادي المقدس، ووجود طاغية اسمه فرعون، وكلف الله موسى بالذهاب إلى هذا الطاغية المتكبر، وأمره بالتلطف معه لعله يهتدي إلى ربه.



تبدأ الآيات باستفهام موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم تخفيفا مما يلاقيه من معاناته في سبيل الدعوة جراء عنت المتكبري، ومن ثم للتمهيد وإعداد النفس لتلقي القصة، ثم تبدأ حكاية موسى مع فرعون بنداء ربه له، وهو بالواد المقدس، ثم التكليف الإلهي بالذهاب إلى فرعون الطاغية، ثم تعليمه كيف يخاطب هذا الطاغية بأحب أسلوب وأشدّه جاذبية للقلوب؛ لعله ينتهي عن طغيانه، ومعنى ذلك: هل لك أن تتطهر من هذا الطغيان؟، هل لك أن أعرفك بطريق الله؟.

لقد بعث الله نبيه موسى إلى فرعون وعلمه الأسلوب المتأدب الذي يتخذ الأولوية في المجال الدعوي الذي يجعل من غير المناسب أن يتوجه إليه بشكل مباشر ليأمره وينهاه مباشرة، ولهذا التزم السياق القرآني هذا الأسلوب لإنجاز الأفعال الواجبة، ومن ثم يأتي مشهد المواجهة والتبليغ مختصرا جزاء صاحب خلق الكذب والكبر وعدم الاستماع للحق، قال تعالى: ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ [النازعات: 20-26]، نحسب أن الآية تضمنت افتراضات قولية سابقة متعددة: لترسيخ خلق الصدق والتواضع، منها: أن هناك حوارًا وحجاجًا بين موسى كليم الله وبين فرعون الطاغية، وأن موسى استعمل أسلوبا متأدبا محبا لكنه لم يفلح في استمالة صاحب القلب الطاغي، فأراه موسى الآية الكبرى، التي تعني "آية العصا واليد البيضاء كما جاء في المواضع الأخرى"⁽¹⁰⁾، فكذب وعصى؛ لينتهي مشهد التبليغ بالتكذيب والمعصية وعدم الاستجابة للحق، فيجمع فرعون سحرته للمباراة بين السحر والحق، لتنتقل منه الكلمة الطاغية المغرورة ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾، فيأخذه الله نكال الآخرة والأولى، "ويقدم هنا نكال الآخرة على نكال الأولى، لأنه أشد وأبقى"⁽¹¹⁾، وهو النكال الحقيقي والأنسب في هذا السياق الذي يتحدث عن الآخرة، ويجعلها الموضوع الأساسي، ويتسق لفظيا مع تناسب الإيقاع، والفواصل في آخر الآيات، ويحمل الخطاب القرآني التهديد، والوعيد. لمن سار على نهج الطاغية فرعون.

ويمكن الإشارة إلى دور المتكلم في القرآن على مستوى التركيب الخاص به، إذ يمكن أن تنتقل دلالة كلها من مستوى إلى آخر، فيتحول الأمر مثلا إلى تهديد، -كما جاء في قوله تعالى في التهديد والوعيد للظالمين، قال تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [لقمان: 11]. في الآية الكريمة افتراضات قولية سابقة؛ جاءت لترسيخ معان دينية، وقيم أخلاقية تؤثر في المتلقي، منها: وجود خالق هو الله، ووجود خلق لله تعالى، ووجود مخلوقات ظالمة، زيادة على أن الله -سبحانه وتعالى- افتتح الآية الكريمة بالإشارة إلى ما ذكر من مخلوقاته المفترض معرفتها من المخاطبين، وأن المخاطبين يفترض أنهم لا يتمكنون من منازلة الله عز وجل قبل أن يقطعوا بعجزهم عن تعيين مخلوق خلقه من دون الله قطعاً نظرياً، فضلا عن أن صوغ الأمر من



مادة الرؤية البصرية أشد في التعجيز؛ لاقتضائها الاقتناع منهم أن يحضروا شيئاً يدعون أن آلهتهم خلقتهم⁽¹²⁾، ونلاحظ مجموعة من الافتراضات المسبقة التي نتجت من الآية الكريمة:

{هذا خلق الله فأروني ماذا خلق...} = وجود مخلوقات عاجزة عن الخلق ومنازلة الله تعالى.

{فأروني...} = التعجيز بعدم قدرتهم على إيجاد إله غير الله تعالى.

..... الشرك الفظيع.

..... وجود مخلوقات ظالمة.

إن مصير صاحب خلق الظلم الضلال المبين نتيجة حتمية للعجز لكل ظالم، ومن ذلك قوله تعالى في خلق الوفاء بالعهد، والمحافظة على أموال اليتامى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 34]، نحسب أن في الآية الكريمة افتراضات مسبقة تسعى إلى ترسيخ معان أخلاقية تؤثر في المتلقي منها: وجود مخاطب يتوجه إليه الخطاب يقصد تغيير وضعه، ووجود أموال ليتامى قصر، ووجود عهد يجب الوفاء به، والتحذير من نقضه، وهذا من أهم الوصايا التي أوصى الله بها في هذه الآيات؛ لأن العرب في الجاهلية كانوا يستحلون أموال اليتامى لضعفهم عن التفتن لمن يأكل أموالهم، وقلة نصيرهم لإيصال حقوقه فجاء أسلوب الحجاج، متمثلاً في أسلوب القصر عن الطريق النفي: {ولا تقربوا}، وأداء الاستثناء: {إلا}، وأدوات الربط: {بالتى}، و{هي}، وأسلوب التفضيل: {أحسن} وتحديد الغاية ب- {حتى} "وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً" أمر بالوفاء بالعهد، والتعريف في العهد للجنس المفيد للاستغراق، يشمل العهد الذي عاهدوا عليه النبي، وهو البيعة على الإيمان والنصر⁽¹³⁾، ثم جاء الأمر {وأوفوا}، وهي جملة معطوفة على ما سبق {ولا تقربوا}، والأمر يفيد الإلزام، والوجوب بالوفاء بالعهد، وجاءت جملة التعليل ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ فجاء الأمر ﴿أوفوا﴾ والتكرار لكلمة العهد للتأكيد لأهميته، ثم حجية التعليل بأداة الربط {إن} للتأكيد والتعليل ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ لأهمية خلق الوفاء بالعهد والالتزام به في الحياة مع كل الناس على سبيل التعميم وغرضه التحذير من مخالفة العهد.

- وفي خلق النبي عن القول بلا علم (القذف وقول الزور) قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36]، نحسب أن الآية الكريمة تضمنت افتراضات قولية ترسخ معان أخلاقية تؤثر في المتلقي منها: وجود مخاطب يتوجه إليه الخطاب، ووجود خلق لهم جوارح



يستخدمونها في قول الزور وقذف الأبرياء والكذب والتحذير من ذلك، قال الرازي: "أن تقرير الآية أن أولئك الأقوام كلهم مسؤولون عن السمع، والبصر، والفؤاد فيقال لهم استعملتم السمع في ماذا؟ أفي الطاعة أو في المعصية؟ وكذلك القول في بقية الأعضاء؛ لأن هذه الحواس آلات النفس، والنفس كالأمير لها"⁽¹⁴⁾، وقال الثعالبي في تفسيره: "ولا تتبع لسانك من القول مما لا علم لك به، وبالجمله: فهذه الآية تنهى عن قول الزور والقذف، وما أشبه ذلك من الأقوال الكاذبة والمُردية"⁽¹⁵⁾، جاء الحجاج عن طريق النفي في قوله ﴿وَلَا تَقْفُوا﴾، واستخدم أدوات الربط {ما، ليس، لك، به علم}، جاء الخطاب القرآني في الآية الكريمة متضمنا أفعالا توجيهية متضمنة دلالات لغوية ومنها:

أسلوب النهي: ﴿وَلَا تَقْفُوا﴾ يفيد النصح والإرشاد.

أسلوب التوكيد: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ﴾ حفظ الجوارح من الخوض في الباطل.

وأسلوب النفي: {ما ليس لك به علم} التحذير من قول الزور والقذف.

- ثم جاءت النتيجة بالتعليل وذكر السبب ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾، وتعني التهديد بالعقوبة -عند المخالفة للأمر الإلهي- أسلوب التهديد والوعيد: ﴿كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ فاعلم أنك مسؤول عن هذه الجوارح من قبل الله تعالى.

- ومن الأخلاق السيئة التي حذر منها الخطاب القرآني عن مشية التبخر، والتمایل والكبر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: 37] تضمنت الآية الكريمة افتراضات قولية مسبقة تؤثر في المتلقي منها: وجود مخاطب يتوجه إليه الخطاب؛ بقصد تغيير وضعه وترسيخ خلق التواضع، وتذكيره بنعم الله، وضعفه أمام خلق الله (الأرض والجبال). قال ابن عاشور في تفسيره: "نهي عن خصلة من خصال الجاهلية، وهي خصلة الكبرياء، وكان أهل الجاهلية يتعمدون، وهذه الوصية الخامسة عشرة"⁽¹⁶⁾، والخطاب لغير معين ليعم كل مخاطب، وليس خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم إذ لا يناسب ما بعده.

"والمرح- بفتح الميم وفتح الراء: شدة ازدهاء المرء وفرحه بحاله في عظمة الرزق. فإسناد المرح إلى المشي مجاز عقلي. والمشي مرحا أن يكون في المشي شدة وطء على الأرض وتطاول في بدن المشي، وجملته ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ استئناف ناشئ عن النهي بتوجيه خطاب ثان في هذا المعنى على سبيل التهكم؛ أي أنك أيها المشي مرحا لا تخرق بمشيك أديم الأرض، ولا تبلغ بتطاولك في مشيك طول الجبال، فماذا يغريك بهذه المشية"⁽¹⁷⁾. الآية



الكريمة تستهدف مخاطبة الابن، على نحو تلميعي يفهمه المتلقي من خلال دلالات الأفعال الكلامية، التي خرجت إلى معان مجازية: أسلوب النهي: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ وعرضه النصيح والإرشاد، ثم يبين له دافع نصحه بترك التكبر عبر أسلوب التعليل: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ وعرضه التهكم والسخرية.

- أسلوب العطف والتكرار: {لن تخرق} {ولن تبلغ} للتأكيد على العجز والضعف.

أسلوب التضاد بين كلمتي {الأرض، والجبال} يبرز المعنى ويوضحه، والتأكيد على أسلوب التهكم والسخرية للترهيب من مشية التبخر والكبر، ولهذه الدلالات التلميعية تأثير نفسي في المخاطب يدفع على نحو من المتعة إلى التفكير بتلك الدلالات غير المباشرة فينتقل باقتناع إلى تنفيذ تلك النصيحة الأخلاقية، وهنا يتحقق الفعل المنجز، وهو التواضع وعدم التبخر والتكبر.

- ومن الأخلاق السيئة أيضا التي حذر من الوقوع فيها الشارع الحكيم، الإسراف والتبذير والبخل والتقتير، قال تعالى: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذِرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 26، 27]. ترسخ الآية أخلاقيات، وتؤثر في المتلقي لجعله يطمئن إليها، منها: وجود مخاطب يتوجه إليه الخطاب؛ بقصد تغيير وضعه، وترسيخ خلق الاعتدال، وعدم التبذير، ووجود أقارب، ومساكين وابن سبيل. قال ابن عاشور في تفسير: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ "القرابة كلها متشعبة عن الأبوة فلا جرم انتقل من الكلام على حقوق الأبوين إلى الكلام على حقوق القرابة"⁽¹⁸⁾، والدليل عليه أنه معطوف على قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23]، تضمنت الآية الكريمة افتراضات مسبقة ذا دلالات تلميعية تؤثر في المتلقي، بتوجيهه نحو الالتزام بالعبودية، وعدة من القيم الأخلاقية، منها: وجود خطاب معين موجه إليه الخطاب لترسيخ التوحيد، وخلق البر بالوالدين، والعطف على الأقارب والمساكين، والمعنى: أنك بعد فراغك من بر الوالدين، يجب أن تشغل ببر سائر الأقارب الأقرب فالأقرب، ثم بإصلاح أحوال المساكين وأبناء السبيل"⁽¹⁹⁾، وجاء الخطاب الحجاجي على النحو الآتي: بدأ الأمر (وأت) ثم فصل القول: (ذا القربى، والمساكين، وابن السبيل)، ثم عطف بالنهي، ووضع الضوابط ﴿وَلَا تَبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾، وجاءت النتيجة التعليلية ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾، ثم الدرجة العليا والعاقبة السيئة إن كنت رفيق الشيطان في التبذير: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 27].

كما احتوت الآية الكريمة على أفعال كلامية، تحمل دلالات تلميعية إيحائية متنوعة تفهم من خلال السياق:



- أسلوب الأمر ﴿وَاتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، وغرضه الوجوب والإلزام.
- أسلوب العطف: ﴿وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، وغرضه التفصيل والتوضيح ويفيد النصح والإرشاد.
- أسلوب النهي: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبَذِيرًا﴾، وغرضه النصح والإرشاد على الاعتدال في النفقة.
- أسلوب التعليل: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ وغرضه الترهيب من مصاحبة الشيطان.
- أسلوب خبري: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾، وغرضه التهديد والوعيد بسوء العاقبة، ومرافقة الشيطان في جهنم وبئس المصير، ولهذه الأساليب الإيحائية تأثير نفسي في المخاطب، يدفعه على نحو من التشويق والمتعة إلى التفكير بتلك الدلالات غير المباشرة، وبعد هذه المتعة ينتقل باقتناع إلى تنفيذ تلك النصائح الأخلاقية فيعمل -وهنا الفعل المنجز- على الآتي.

إيتاء ذي القربى من الصدقات والمسكين وابن السبيل.

- الاعتدال في النفقة.

- عدم التبذير والحذر من مصاحبة الشيطان ومؤاخذاته.

- امتثال طريق المؤمنين والبعد عن طريق الشيطان وتجنب الكفر وأهله.

3-2- ومن وصايا لقمان لابنه، قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: 17]، تضمنت الآية الكريمة افتراضات مسبقة متعددة توضح معاني أخلاقية تؤثر في المتلقي منها: وجود خطاب موجه لمخاطب بقصد تغير وضع، لقمان الحكيم وابنه في حاجة إلى النصح والإرشاد، استهل الله عز وجل الخطاب بمطلع ندائي بلسان لقمان، وهو استهلال شائق لابنه، والابتداء بالنداء يقتضي افتراضات بيانية جليلة: منها وجود شخص عاقل اسمه لقمان، ولهذا العبد ولد بحاجة إلى نصيحة، وله القدرة على الصبر والتحمل، زيادة على وجوب شعيرة الصلاة، والأمر بالمعروف وهو ذو حمولة دلالية فورية هذا اللفظ معان منها (أعمال الخير، أداء الحقوق والعمل بالواجبات، والمعاملة الحسنة)، والنهي عن المنكر يقتضي ترك أعمال الشر كلها (قولاً وفعلًا)، والصبر على تحمل ما يحصل جراء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي ظل النص القرآني المعين ترى تلونا في مقتضى قوله تعالى (عزم الأمور)، وهو اختيار الزمخشري



(ت 538هـ)⁽²⁰⁾، في حين احتمل الألوسي (ت 606هـ) "أن يكون المصدر بمعنى اسم مفعول فقط"⁽²¹⁾، ويمكن تقريب الافتراضات المسبقة بالآتي:

وجود شخص عاقل حكيم اسمه لقمان. وجود ابن بحاجة إلى النصيح بإقامة الصلاة والأمر بالمعروف... إلخ. فإن قام المخاطب بتنفيذ هذه النصائح -على مستوى السلوك- فقد استكمل صورة الإيمان؛ إذ هي من عزم الأمور التي تقوم عليها حياة المؤمن.

{وأنه عن المنكر} العمل بالأمر بالمعروف سبيل هداية ونجاة..، {واصبر} أداء الحقوق والعمل بالواجبات بخلق الصبر.

يتضح مما سبق أن الخطاب الحجاجي في آيات الأخلاق، قد اعتمد على الاستراتيجية التلميحية المتمثلة في الافتراض المسبق قصد ترسيخ المعاني الدينية والقيم الأخلاقية؛ من خلال توظيف أسلوب التأدب والالتماس، والنصح والإرشاد، وأسلوب التهديد والوعيد والترغيب، وكل ذلك له تأثير قوي في استمالة المخاطب للإقبال على تنفيذ ما تتطلبه آيات الأخلاق على المستوى السلوكي.

3 - الاستلزام الحواري:

الاستلزام الحواري هو أحد أبرز المفاهيم التداولية، التي تعود أولى بداياتها إلى أعمال بول غرايس (Paul Grice 1988)، الذي يعد أول المنظرين لهذا المفهوم في الدرس التداولي الغربي الحديث، من خلال مؤلفه "المنطق والمحادثة" فقد لاحظ أن المتخاطبين عندما يتحاورون يتبعون عددا من القواعد الضمنية اللازمة في أثناء تواصلهم⁽²²⁾، وأنه في حالة ما إذا وقع خلل في تلك القواعد فلا يتم ذلك التواصل، ولإثبات نظريته هذه وضع غرايس مبدأ عاما سماه "مبدأ التعاون"؛ يقضي هذا المبدأ بأن يتعاون المتخاطبون في تحقيق الهدف من حوارهم وصيغته؛ "ليكن اندفاعك في الكلام على الوجه الذي يقتضيه الاتجاه المرسوم للحوار الذي اشتركت فيه"⁽²³⁾.

3-1 - تعريف الاستلزام الحواري: الاستلزام الحواري: هو أهم الجوانب التي يهتم بها البحث التداولي حيث ترجع نشأته إلى المحاضرات التي ألقاها غرايس (Grice) في جامعة هارفرد، عام 1967م فقدم فيها تصوره لهذا الجانب، وأهم الأسس التي يقوم عليها، إذ سعى لتوضيح الاختلاف بين ما يقال وما يقصده، فالاستلزام الحوري متغير السياق التي يرد فيها⁽²⁴⁾، ويمكن تعريفه بأنه: "حمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل



إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحى به، ويقترحه، ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية⁽²⁵⁾ والاستلزام الحوارى: هو المعنى الثانى الذى لا يصرح به المتكلم، ولكنه يظهر من خلال عملية التأويل والفهم⁽²⁶⁾.

ويعرف الاستلزام: "بأنه شيء ينبع منطقيا مما قيل فى الكلام، أى: أن الجمل هى التى تحوى الاستلزام وليس المتكلمون"⁽²⁷⁾. لقد كانت نقطة البدء عند غرايس (Grice) هي: "أن الناس فى حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال، وما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال، ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله من معنى متضمن"⁽²⁸⁾، وسنعرض نماذج من آيات الأخلاق فى القرآن الكريم، التى خرجت فيها الأساليب الخبرية، وكذا الإنشائية الطلبية، إلى معان مستلزمة، والأغراض التداولية التى تؤدبها مع الأخذ فى الاعتبار المقامات التخاطبية والسياقية التى وردت فيها؛ بالاعتماد على آراء بعض العلماء والمفسرين.

قيمة خلق العدل فى الشهادة، والمعاملات قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: 7]، فهذه جملة خبرية يبىد أن معناها الأمر؛ إذ يستلزم إقامة العدل بالقسط، وجاءت الآية التالية لتؤكد على ذلك: ﴿لَا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: 8 - 9]. شاع إطلاق الميزان على العدل باستعارة لفظ الميزان للعدل على وجه تشبيهه المعقول بالمحسوس. وقرن ذلك مع رفع السماء تنويها بشأن العدل بأنه نسب إلى العالم العلوي وهو عالم الحق والفضائل، وأنه نزل إلى الأرض من السماء؛ أي هو مما أمر الله به، ولذلك تكرر ذلك العدل مع ذكر خلق السماء⁽²⁹⁾.

وإذ كان الأمر بإقامة العدل من أهم ما أوصى الله به إلى رسوله صلى الله عليه وسلم قرن ذكر العدل بخلق السماء فكأنه قيل ووضع فيها الميزان.⁽³⁰⁾، ومن هنا استلزام هذا الطلب من المولى - عز وجل - إجابة لسيدنا إبراهيم بكونه الإمامة لا تنطبق على جميع الخلق والناس، وإنما لها صفات معينة قال تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 124]، تحمل الآية الكريمة استلزاما حواريا بين إبراهيم -عليه السلام- والمولى - عز وجل - لترسيخ معان دينية وقيم أخلاقية تؤثر فى المتلقي، وتدفعه إلى التفكير، والتشويق إلى الاندفاع إلى الالتزام بالذي تضمنته الآية من أخلاق، فنلاحظ من خلال قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، يستلزم القول أنه إخبار بما حدث فى قصته - عليه السلام - من ابتلاء، واختار بما كلفه به - سبحانه وتعالى - من تكاليف شرعية، وأوامر، ونواهي، وقيامه بها، ف-



(إذ) في مفهومها تستلزم الذكرى، فجاءت في تفسيرها عند ابن كثير (أي: واذكر يا محمد لهؤلاء المشركين... اذكر لهؤلاء ابتلاء الله إبراهيم⁽³¹⁾، وجاء في تفسير الطبري: "وكان اختبار الله تعالى ذكره إبراهيم، اختبارا بفرائض فرضها عليه، وأمر أمره به. وذلك هو "الكلمات" التي أوحى بهن إليه، وكلفه العمل بهن، امتحانا منه له واختبارا"⁽³²⁾، ثم ابتداء الحوار يحمل بشرى لإبراهيم من الله عز وجل بجعله إماما للناس، فقال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، يستلزم القول معنى أن الإمامة مُنحت لإبراهيم -عليه السلام- بعد إتمامه الكلمات؛ لأنه بعد الابتلاء والصبر يأتي الجزاء، وبعد هذا التبشير ردّ -عليه السلام- ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ فحمل هذا الجواب استفهاما خرج عن غرضه الأصلي إلى أسلوب التمني، والدعاء، وهو الاستلزام المستنبط من سياق الحدث، فشكّل المعنى الثاني "يعد استعمال الأسئلة الاستفهامية من الأليات اللغوية التوجيهية، بوصفها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد، وهو ضرورة الإجابة عنها، ومن ثم فإن المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسل، وتيسير الخطاب تجاه ما يريده المرسل، لا حسب ما يريده الآخرون"⁽³³⁾؛ أي أن دلالة الاستفهام قد تتغير وفق ما يريده مرسل الخطاب، في سياق محدد، فكان القصد من قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ "واجعل من ذريتي أئمة يقتدى بهم، وقد جرى إبراهيم على سنة الفطرة فتمنى لذريته الخير في أجسامهم وعقولهم، وأخلاقهم"⁽³⁴⁾، فكانت هذه الإجابة غير ظاهرة تحمل في طياتها، ومفهومها تشريف بعض ذريته -عليه السلام-، فكان ذكر الإمامة بأنها لا تصلح للظالمين فيها نوع من الاستثناء، وأنه يوجد من تتحقق فيه تلك الصفات"، وذكر الصنف الآخر؛ لأنه مهم في دعاء إبراهيم -عليه السلام- وهو أكبر من الصنف الذي تتحقق فيه الإمامة، وفي ذكره تعريض بأهل الكتاب، والمشركين الذين يزعمون أنهم أولى الناس بإبراهيم، وهم في الحقيقة بعيدون عنه كل البعد، ومحرومون من دعوته، وليسوا جديرين بالإمامة لظلمهم"⁽³⁵⁾.

وبهذا يمكن القول إن المعاني في عملية التأويل قد تتعدى الصورة الحرفية للكلام، فيستلزم ذلك مراعاة السياق، والقرائن لتحديد المعنى بشكل صائب، وصحيح وإذا ما ربطنا هذه المعطيات بمبادئ جرايس (Grice)، نجد أنه تم خرق قاعدة الكم؛ لأن المعلومات كانت موجزة، وكذا سؤال إبراهيم -عليه السلام- في دعائه لله -عز وجل- ويظهر هذا كذلك من خلال رد المولى له بقوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، فلم تعط المعلومات كاملة، وكذلك قوله تعالى في النبي عن التعدي: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: 55]، فالجملة هنا خبرية، لكنها تضمنت معنى استلزاميا بمعنى النبي، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة: 87]، وعلى هذا النحو -أيضا- جاء الخطاب القرآني الخبري يستلزم معنى النبي كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾



[آل عمران: 57] أي لا تظلموا وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: 36]، أي النهي عن الخيلاء والتكبر، جاء في تفسير ابن عاشور: "وجملة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾، تذييل لجملة الأمر بالإحسان إلى من سماهم بدم موانع الإحسان إليهم الغالبة على البشر. والاختيال: التكبر، افتعال مشتق من الخيلاء، يقال: خال الرجل خولا وخالا. والفخور: الشديد الفخر بما فعل، وكلا الوصفين منشأ للغلظة والجفاء، فهما ينافيان الإحسان المأمور به؛ لأن المراد الإحسان في المعاملة، وترك الترفع على من يظن به سبب يمنعه من الانتقام، ومعنى نفي محبة الله تعالى نفي رضاه وتقريبه عمن هذا وصفه، وهذا تعريض بأخلاق أهل الشرك، لما عرفوا به من الغلظة والجفاء، فهو في معنى التحذير من بقايا الأخلاق التي كانوا عليها"⁽³⁶⁾.

قال تعالى في النهي عن الخيانة: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: 107]. وهو افتعال دال على التكلف والمحاولة لقصد المبالغة في الخيانة، ومعنى خيانتهم أنفسهم أنهم بارتكابهم ما يضر بهم كانوا بمنزلة من يخون غيره، والخبر يستلزم النهي عن الخيانة، وغرضه التهديد، والوعيد وفي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا﴾ معنى استلزamia يفيد النهي أي لا تخونوا.

- قال تعالى في أسلوب تهكم، وتوبيخ للمنافقين لتمكن صفة البخل والشح فيهم: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 53]، ابتداء كلام هو جواب عن قول بعض المستأذنين منهم في التخلف «وأنا أعيذك بمالي»⁽³⁷⁾. روي أن قائل ذلك هو الجد بن قيس، أحد بني سلمة، الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي﴾ [التوبة: 49] وكان منافقا. وكأنهم قالوا ذلك مع شدة شحهم؛ لأنهم ظنوا أن ذلك يرضي النبي صلى الله عليه وسلم عن قعودهم عن الجهاد، والأمر في أنفقوا للتسوية أي: أنفقوا أو لا تنفقوا، كما دلت عليه أو في قوله طوعا أو كرها وهو في معنى الخبر الشرطي؛ لأنه في قوة أن "يقال: لن يتقبل منكم إن أنفقتم طوعا أو أنفقتم كرها"⁽³⁸⁾.

- الدعاء على مرضى القلوب من المنافقين، ومن الآيات التي خرج فيه الخبر إلى معنى الدعاء في التحذير من الأخلاق السيئة وخطر مرض النفاق، والكذب، والعذاب الأليم الذي ينتظر أصحابه، قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10].

فبالإضافة إلى القوة الإنجازية الصريحة المتمثلة في إثبات صفة المرض للمنافقين، تضمن ملفوظ الآية قوة إنجازية مستلزمة هي (الدعاء)، قال بعض المفسرين بشأن هذه الآية: "هي دعاء عليهم"⁽³⁹⁾؛ أي معناه فليزدهم الله مرضا"⁽⁴⁰⁾.



- وقد خرجت الأساليب الإنشائية الطلبية عن معانيها الأصلية إلى معان فرعية مستلزمة كثيرة بقرينة السياق والمقام، ومن ذلك خروج الاستفهام إلى معنى النفي بالإشارة إلى أعلى معاني الظلم والخلق السيء، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا...﴾ [البقرة: 114]، فقد أفاد الاستفهام في هذه الآية معنى النفي؛ وفيه إشارة إلى أعلى معاني الظلم، والخلق السيء أي لا أحد أظلم من هؤلاء الكافرين، الذين منعوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من دخول المسجد الحرام ظلماً، والاستفهام هنا إنكاري؛ لإفادة النفي بقرينة المقام، بمعنى: لا أحد أظلم من هؤلاء مشركي مكة.

- النصيح والإرشاد: قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: 45] الخطاب في هذه الآية الكريمة "موجهة إلى بني إسرائيل، والأمر بالاستعانة بالصبر والصلاة هنا هو لإرشادهم إلى ما يعينهم على التخلق بجميع ما حدّد لهم من الأوامر والنواهي التي أمرهم الله أن يلتزموا بها"⁽⁴¹⁾. قال القرطبي في تفسير هذه الآية: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ "الصبر على الأذى والطاعات من باب جهاد النفس، وقمعها عن شهواتها، ومنعها من تناولها، وهو من أخلاق الأنبياء والصالحين"⁽⁴²⁾، وهو خلق عظيم حث عليه الشارع الحكيم؛ لأنه نصف الإيمان ويوفيه الله أجورهم بغير حساب لعظيم قربهم من الله وحبه لهم.

- والتعريض من الآليات التلميحية المستعملة عند العرب وهو يندرج في نطاق الاستلزام الحوارية، ومن أمثلة ذلك في آيات الأخلاق قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: 26]. فقد رأت الفتاة من موسى القوة والأمانة، فأشارت على أبيها باستئجاره لرعي الغنم، وهذا ما رآته منه لما كان الرعاة يسقون، فاستمهلهم وسقى لها ولأختها، وببساطة فهم أبوها قصدها، فعرض إحدى ابنتيه من غير تحديد، لقد تكلمت الفتاة بخطاب يستلزم أنها معجبة بهذا الرجل، وقد فهم أبوها أنها تقصد شيئاً آخر وحدثته من باب آخر، فلما منعها الحياء من التصريح لجأت إلى التلميح بالتعريض عوضاً عنه، وبأنه لا يربط بين لفظ التعريض وقصد المتكلم أي روابط لغوية، فقد فهم الأب قصد ابنته، فعرض على موسى تزويجه إحدى ابنتيه، وقد تيسر التعامل الخطابية بين الأطراف المتحاور.

- قال تعالى عن خلق الحياء: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: 25]، جاء في تفسير ابن عاشور: "وذكر تمشي ليبي عليه قوله على استحياء وإلا فإن فعل (جاءته) مغن عن ذكر تمشي، وعلى للاستعلاء المجازي مستعارة للتمكن من الوصف. والمعنى: أنها مستحيية في مشيها، أي تمشي غير متبخترة، ولا



متثنية، ولا مظهرة زينة. وعن عمر بن الخطاب أنها كانت ساترة وجهها بثوبها، وهو خُلِقَ من أجمل الأخلاق التي تزين به المرأة المسلمة، وفي هذه الآية جيء بالفعل (تمشي) الدال على الحركة والتجدد والاستمرار، وقيد هيئة المشي بالوصف ﴿عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ وهو متعلق بمحذوف هو حال من ضمير (تمشي)؛ أي جاءت ماشية كائنة على استحياء، فمعناه أنها كانت على استحياء حالتي المشي والمجيء لا عن المجيء فقط⁽⁴³⁾، تضمنت الآية الكريمة أفعالا توجيهية كلامية متضمنة أفعالا استلزامية يمكن توضيحها على النحو الآتي:

- أسلوب خبري مصدرية بالفعل الماضي: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا﴾ وغرضه إفادة المخاطب بالخبر، وإحداهما تشير إلى إحدى بنات نبي الله -عليه السلام-.

- الفعل المضارع: ﴿تَمْشِي﴾ يدل على الحركة، والاستمرار يتجلى في حركة الفتاة ليكتمل الوصف بخلق الحياء.

- أسلوب الاستعلاء المجازي: ﴿عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾، وغرضه التمكن من وصف خلق الحياء.

- أسلوب التوكيد بإن: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾، وغرضه تأكيد الدعوة. حكاية لما في كلامها من تحقيق الخبر للاهتمام به وإدخال المسرة على المخبر به.

- أسلوب التعليل: ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، وغرضه تقديم البشارة والترغيب في تلبية الدعوة، والجزاء: المكافأة على عمل حسن أو سيء بشيء مثله في الحسن أو الإساءة.

- أسلوب النهي: ﴿لَا تَخَفْ﴾ بث الطمأنينة في قلب موسى.

أسلوب تعليل: ﴿نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وغرضه تعليل للنهي عن الخوف. "ووصف قوم فرعون بالظالمين تصديقا لما أخبره به موسى من رومهم قتله قصاصا عن قتل خطأ"⁽⁴⁴⁾.

- التحذير من صفات المنافقين وأفعالهم وتعويقهم وهذا ما يتضح في قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: 18].

فالآية تقرر علم الله المؤكد بالمعوقين (أصحاب خلق النفاق) الذين يسعون إلى خذلان المسلمين، فيدعون إخوانهم إلى القعود، فلا يشهدون الجهاد، وذلك يعلمه الله رغم استخدام (قد) قبل المضارع، ولكنها لا تدل على التقليل، وإنما على التحقيق كما لو ارتبطت بالماضي، إنما جاءت بهذه الصيغة دلالة على السخرية والتهكم من



أولئك القاعدين، الذين يظنون أن الله لا يعلم قعودهم. تضمنت الآية الكريمة استلزاما حواريا لترسيخ معان دينية، وقيم أخلاقية تؤثر في المتلقي منها: علم الله بالسر والعلن، وعلم الله تعالى بما تخفيه الصدور، وفي هذه إشارة تحمل معنى التهديد والوعيد للمنافقين المثبطين للمسلمين، والتعبير القرآني يحمل التأثير على المتلقي ويدفعه إلى التوبة والعودة إلى صفوف المؤمنين وهنا الفعل المنجز، قال الرازي في تفسير الآية "الذين يثبطون المسلمين ويقولون تعالوا إلينا ولا تقاتلوا مع محمد صلى الله عليه وسلم وفيه وجهان أحدهما: أنهم المنافقون الذين كانوا يقولون للأنصار لا تقاتلوا وأسلموا محمداً إلى قريش وثانيهما: اليهود الذين كانوا يقولون لأهل المدينة تعالوا إلينا وكونوا معنا"⁽⁴⁵⁾، وبهذا اتضح القصد من وراء هذا الخطاب فالآيات نقد تهكمي لأفعال القاعدين، ويظهر ذلك خاصة حين يصفهم القرآن الكريم بالجُن، وهي صورة مضحكة تمثل شكلا من أشكال النقد التهكمي الذي يهدف تعرية صنف معين من الناس لما يمتازون به من صفات ذميمة، وهو ما يؤثر في نفس المؤمن ويدفعه إلى الإقلاع عن تلك الصفات، حتى يخرج من دائرة النفاق ويصبح مؤمنا حقيقيا.

وهكذا تجلى الاستلزام الحوارى بوصفه تقنية من تقنيات البعد التلميحى في آيات الأخلاق في القرآن الكريم بوجوه عدة من الأفعال الكلامية التي كان القصد منها التعجب، أو الاستنكار، أو التهكم، أو التهديد، والوعيد بغرض التأثير في نفسية المخاطب أولا، وبعدها باقتناع إلى إنجاز الفعل الأخلاقى في الحياة العملية.

4- خاتمة:

حاولت هذه الدراسة أن تكشف عن البعد التلميحى التداولى في بعض آيات الأخلاق في القرآن الكريم من خلال تحليل بعض نماذج من آيات الأخلاق متمثلا في الافتراض المسبق ، والاستلزام الحوارى وتوصلت الدراسة إلى النقاط التالية :

— اقتضت إستراتيجية التلميح بأن يؤدى القول بطريق التعريض تاركا المخاطب فرصة التخيير بين أحد معانيه المحتملة إما التأدب والتهذيب، والدعاء ، وإما الحث والترغيب ، وإما التهديد والوعيد.

— إن متضمنات القول (الافتراضات المسبقة) موجّهات حجاجية تضيء النص وتكشف أسرارها، وخبائيا لترسيخ معان، وقيم أخلاقية في المتلقي.

— البعد التلميحى تمثل في الأفعال الكلامية غير المباشرة ،وهي الأكثر استعمالا في آيات الأخلاق، وقد غلب استعمال القوة الإنجازية الضمنية أكثر من القوة الإنجازية الصريحة، ولعل ذلك راجع إلى ثقة المرسل في الكفاية التداولية للمتلقى على التأويل، والفهم.



— برز بوضوح في البعد التلميعي في آيات الأخلاق في القرآن الكريم خروج كثير من الأساليب الخبرية، والإنشائية من معانيها الحرفية الأصلية إلى معانٍ مستلزمة، يحددها السياق والمقام الذي يجري فيه الخطاب، وما يحمله من وظيفة تداولية تتمثل في التأثير على نفسية المتلقي، وهو ما يسهم في تحقيق مقصد الهداية للقرآن الكريم.

الهوامش:

- ⁽¹⁾ ينظر: ، التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص43.، ولطيفة عبد الله الحمادي، السخرية في (المقامة الصورية) لليازجي دراسة تداولية، ص 410.
- ⁽²⁾ الخطاب القصصي القرآني: نور الدين الخيار، ص 264.
- ⁽³⁾ التداولية عند العلماء العرب، ص51.
- ⁽⁴⁾ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص26، آليات الحجاج في قصيدة عمرو بن معدي كرب (ليس الجمالُ بمئزِر)، مذكر بن ناصر القحطاني، 31-47.
- ⁽⁵⁾ ينظر: السيميائيات التداولية من البنية إلى السياق، ص49. عصام واصل، دراسة سيميائية في قصة نصف امرأة مؤقتا، ص 104-105.
- ⁽⁶⁾ الاتجاه التداولي في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة، دار المرقعة الجامعية، مصر 2002م، ص192. إلهام بنت دالش العنزي، الإستراتيجية التوجيهية في الخطاب التعليمي الموجه لمتعلمي العربية لغة ثانية دراسة تداولية، ص 320.
- ⁽⁷⁾ مدخل على اللسانيات واللغة العربية: محمد محمد يونس علي، ص11. فاطمة محمد السقاف، لسانيات سوسير بين المحاضرات والمخطوطات: فجوة أم تكامل معرفي؟، ص 325.
- ⁽⁸⁾ النكت في إعجاز القرآن: على بن عيسى الرماني، تح: محمد سلام، دار المعارف، مصر، ط2، 2019، ص273. عن أبي هريرة. رضي الله عنه، رواه البخاري في الأدب المفرد وأحمد والبيهقي.. (حسن).
- ⁽⁹⁾ ينظر: دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقارنة تداولية، أبو قرومة، جامعة بوضياف المسيلة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، العدد الثالث، 2008م. إلهام عبد الحافظ القباطي، الإشارات في سورة مريم: دراسة تداولية، ص 204.
- حجاجية الصورة البيانية في سورة القلم، منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني، 9-30.
- ⁽¹⁰⁾ في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ج6، ط24، 1425هـ، 2004م، ص3815.
- ⁽¹¹⁾ ينظر: بوقرومة حكيمة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقارنة تداولية، ص 21. عصام أحمد مقام، النص المرفق سياقاً حجاجياً أحمد بن علوان أنموذجا، 58.
- ⁽¹²⁾ ينظر: البحر المحيط، ج8، ص411، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ج7، ص7، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ج7، ص133، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ج4، ص365، والتحرير والتنوير: ج21، ص147.
- ⁽¹³⁾ التحري والتنوير: ابن عاشور، ج15، ص97. في البلاغة العرفانية، محمد الناصر كحولي، 36-54.
- ⁽¹⁴⁾ مفاتيح الغيب: أبو عبد الله بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ج10، ص52.
- ⁽¹⁵⁾ الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو يزيد بن محمد مخاوف الثعالبي، ت/ عبد الفتاح أبوسنة، دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، لبنان، 1418هـ، 1997م، ص378.



- ⁽¹⁶⁾ التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج 15، ص 104. التناص مع التراث في ديوان (بلقيس.. وقصائد لمياه الأحزان) لعبد العزيز المقالح، "عصام واصل، مجلة الموروث، الإمارات: 46- 69.
- ⁽¹⁷⁾ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁽¹⁸⁾ التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج 15، ص 76.
- ⁽¹⁹⁾ مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، ج 10، ص 38.
- ⁽²⁰⁾ ينظر: الكشف، ج 3، ص 497.
- ⁽²¹⁾ ينظر: مفاتيح الغيب، ج 25، ص 121، 122.
- ⁽²²⁾ ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان: فيليب بلا نشيه، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط 1، 2007م، ص 84.
- ⁽²³⁾ في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2000م، ص 103.
- ⁽²⁴⁾ المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية: نعمان بوقرة، ص 83، 84.
- ⁽²⁵⁾ نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس: صلاح إسماعيل، الدار المصرية السعودية، القاهرة، مصر، ط 1، 2005، ص 78.
- ⁽²⁶⁾ الاستلزام الحوارى من خلال خطابات سيدنا إبراهيم. عليه السلام. دراسة تداولية، رسالة ماجستير: كوثر حمو، جامعة: قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2016، 2017م، ص 23.
- ⁽²⁷⁾ التداولية: جورج بول، ترجمة: عادل فاخوري، بحث منشور تحت عنوان (الألسنية)، مجلة: عالم الفكر، مج: 20، ع 3، 1989م، ص 141، 143.
- ⁽²⁸⁾ ينظر: محمود نحلة، مرجع سابق، ص 33.
- ⁽²⁹⁾ ينظر: التحرير والتنوير، ج 27، ص 238.
- ⁽³⁰⁾ التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج 27، ص 240.
- ⁽³¹⁾ تفسير ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار الطيبة، الرياض، 2002م، ص 406.
- ⁽³²⁾ جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ط 1، 1420هـ، 2000م، ج 2، ص 7.
- ⁽³³⁾ استراتيجيات الخطاب: عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص 352.
- ⁽³⁴⁾ تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، شركة ومطبعة مصطفى البياتي الحلبي وأولاده، مصر، ج 1، ط 1، 1949م، ص 200.
- ⁽³⁵⁾ خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم. عليه السلام. الشحات محمد أبوستيت، مطبعة الأمانة، شبرا، مصر، ط 1، 1991م، ص 373، حجاجية الصورة البيانية في سورة القلم، منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني، 9-30.
- ⁽³⁶⁾ التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج 5، ص 51.
- ⁽³⁷⁾ ينظر التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج 10، ص 225.
- ⁽³⁸⁾ المرجع السابق: ابن عاشور، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁽³⁹⁾ البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني: تمام حسان، منشورات عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1993م، ص 60.
- ⁽⁴⁰⁾ التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج 1، ص 282.
- ⁽⁴¹⁾ التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج 1، ص 477.
- ⁽⁴²⁾ الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، ج 1، ص 372.



- ⁽⁴³⁾ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود عبدالله الألوسي، تحقيق: ماهر حبوش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط12010م، ج20، ص154.
- ⁽⁴⁴⁾ التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج20، ص105.
- ⁽⁴⁵⁾ مفاتيح الغيب: الرازي، مصدر سابق، ج12، ص339.
- المراجع:

- إستراتيجيات الخطاب: مسعود عبدالرحمن صحراوي، دار التنوير، ط1، 2008م.
- آفاق جديد في البحث اللغوي المعاصر، محمود محمد نحلة، دار الفكر، ط2، 2010م.
- آليات الحجاج في قصيدة عمرو بن معدي كرب (ليسَ الجمالُ بمئزٍ)، مذكر بن ناصر القحطاني، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة دمار، اليمن، 2025، (1)7، 31-47. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i1.2385>
- التداولية من أوستين إلى غوفمان: فيليب بلا نشيه، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007م.
- النص المرفق سياقاً حجاجياً أحمد بن علوان أنموذجاً، عصام أحمد مقام، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة دمار، اليمن، 2021م العدد 2، 53-94. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i2.238>
- الاتجاه التداولي في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود محمد نحلة، دار الفكر، ط1، 2005م.
- الإستراتيجية التوجيهية في الخطاب التعليمي الموجّه لمتعلمي العربية لغة ثانية دراسة تداولية، إلهام بنت دالش العنزي، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة دمار، اليمن، 2022، العدد16، 317-348. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i16.945>
- الاستلزام الحوارية من خلال خطابات سيدنا إبراهيم - عليه السلام - دراسة تداولية، رسالة ماجستير: كوثر حمو، جامعة: قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2016. 2017م.
- الإشارات في سورة مريم: دراسة تداولية، إلهام عبدالحافظ القباطي، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة دمار، اليمن، 2021، العدد 8، 200-228. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i8.295>
- البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني: تمام حسان، منشورات عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993م.
- التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1339هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار التنوير، ط1 2008م.
- التداولية: جورج بول، ترجمة: عادل فاخوري، بحث منشور تحت عنوان (الألسنية)، مجلة: عالم الفكر، مج: 20، ع3، 1989م.
- التناس مع التراث في ديوان (بلقيس.. وقصائد لمياه الأحزان) لعبد العزيز المقالح، عصام واصل، مجلة الموروث، الإمارات، 2023، 31: 46-69.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبوزيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ت / عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان ط4، 1997م.



- حجاجية الصورة البيانية في سورة القلم، منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، 2025، (1)7، 30–9. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i1.2387>.
- الخطاب القصصي القرآني: نور الدير الخيار، منشورات الجامعة الأردنية، ط1، 2007م.
- خطب التواوين: دراسة تداولية من خلال الأفعال الكلامية، عامر سمار مفلح قعيوب الرشدي، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، 2024، (2)6، 305–281. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i2.1947>.
- السخرية في (المقامة الصورية) لليازجي دراسة تداولية، لطيفة عبد الله الحمادي، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، 2021، العدد12، 437–403. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i12.782>.
- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية: نعمان بوقرة، ط1، دار العلم للملايين بيروت، 2005.
- خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم. عليه السلام. الشحات محمد أبوستيت، مطبعة الأمانة، شبرا، مصر، ط1، 1991م.
- دراسة سيميائية في قصة نصف امرأة مؤقتا، عصام واصل، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسنية بن بوعلي الشلف، الجزائر، 2018، المجلد4، العدد1، 120-103.
- دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقارنة تداولية، أبو قرومة حكيم، جامعة بوضياف المسيلة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، العدد الثالث، 2008م.
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م.
- في ظلال القرآن سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط34 ج6، ط34، 1425هـ. 2004.
- في البلاغة العرفانية، محمد الناصر كحولي، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، 2024، (1)6، 54–36. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i1.1777>.
- لسانيات سوسير بين المحاضرات والمخطوطات: فجوة أم تكامل معرفي؟، فاطمة محمد السقاف، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، 2024، المجلد6، العدد1، 345–322. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i1.1789>.
- مدخل إلى اللسانيات التداولية، نعمان بوقرة، دار العلم للملايين / ط2، 2012م.
- مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار الفكر، دمشق سوريا، ط5، 2010م.
- نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس: صلاح إسماعيل، الدار المصرية السعودية، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.
- ينظر: السيميائيات التداولية من البنية إلى السياق: فيليب بلانشيه، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، ط1، 2007م.